الحرية السياسية

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم: ((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضّاً، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)). ثم سكت _حديث صحيح_[1].

عن عتبة بن غزوان أخي بن مازن بن صعصعة وكان من الصحابة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهنّ يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم) قالوا: يانبيّ الله أو منهم؟ قال (بل منكم). _حديث صحيح_ [2].

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون

---

(١) قال الهيثمي: رواه أحمد في ترجمة النعمان(١٧٩٣٩/٢٧٣/٤)، والبزار أتم منه (١٥٨٨/٢٣١/٢ كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي)، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات _ مجمع الزوائد للهيثمي (٨٩٦٠/١٨٩/٥). وهو حديث صحيح فيما جاء في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٣٤/١).

(٢) أخرجه ابن نصر في "السنة"، (ص٢٩) والطبراني في الكبير (٢٨٩/١١٧/١٧) وللحديث شواهد كثيرة، انظر الصحيحة (٤٩٤/٨٩٢/١).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الحجر للعامل فيها أجر خمسين قالوا يا رسول الله أخمسين منهم أم خمسين منا؟ قال: خمسين منكم رواه البزار والطبراني بنحوه إلا أنه قال: للمتمسك أجر خمسين شهيداً" فقال عمر: يا رسول الله: منا أو منهم؟ قال: منكم.

ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي، وثقه ابن حيان مجمع الزوائد للهيثمي (١٢٢١٦/٢٨٢/٧).

ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإن من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ..) _صحيح اسناد_ [1].

المسلمون هم أول من نادى بالحرية في انتخاب وما كان في الدولة اليونانية القديمة إنما كان لتوريط الجنود اليونانيين لكي يُجروا إلى الحروب (٢) أما في الإسلام فإن انتقاء الحاكم المسلم الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان عند سقيفة بني ساعدة بالمدينة المنورة من قبل المهاجرين والأنصار لانتخاب حاكم للمسلمين فكان أن اتفقوا على أبي بكر الصديق خليفة على المسلمين. وأمر عادي بحرية أصبح يمكن أن تعترض امرأة بحرية على الخليفة عمر بن الخطاب وهو يخطب في المسجد فيقول عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر بحرية وأمام مجتمع الصحابة والتابعين في المسجد. واشتكى قبطي على ابن عمر بن العاص لدى عمر فقال عمر لأبيه عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. قال عمر بحرية تعود عليها عمر وتعود عليها عمرو رضي الله عنهما.

إن مراحل أربع قد مرت بها الأمة المسلمة مرحلة النبوة بحكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم مرحلة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وهذا واضح في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضوان الله عليهم. ثم تتقلص الحرية بالحكم الملكي العضود في اختيار حاكم الأمة، فيصير وراثياً، وهذا بخلاف منهج النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن التشريع الإسلامي منفذ في الأمة بشكل عام وراية الجهاد الإسلامي مرفوعة ويشمل هذا عهود الأمويين الفاتحين لدولة إسلامية تمتدّ من فرنسا غرباً إلى الصين شرقاً وتشمل هذا المرحلة أيضاً حكم العباسيين والأيوبيين الذين قاتلوا الصليبيين وحكم المماليك الذين قاتلوا التتار، ثم قام العثمانيون الذين نشروا الخير في الأرض.

---

(١) رواه أبو داود في السنة رقم (٤٦٠٧) والترمذي رقم (٢٦٧٨) وإسناده صحيح، وأخرجه أحمد (١٢٦/١٢٧/٤) وابن ماجه رقم (٤٢) _ انظر جامع الأصول وتعليق عبد القادر أرنؤوط ((٢٧٨/١/_٦٧/٢٧٩). وقد جاء هذا الحديث في الأربعين نووية، حديث رقم (٢٨).

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه لعباس محمود العقاد. تحت عنوان الحرية.

ثم بعد ذلك انتقلنا من الحكم الوراثي العضود في بلاد المسلمين إلى الحكم الجبري، وكان لهذا الانتقال سبب رئيسي وهو حرص الأمم الغربية والصهاينة على السيطرة على العالم الإسلامي، وكان لهم محاولات لهذا التدخل أما في الدولة العثمانية فقد حاول الصهاينة أن يجعلوا لهم وطناً في فلسطين فكان لهم محاولتان:

المحاولة الأولى: للصهيونية هدف أساسي في تجاه الدولة العثمانية مع دعم الغرب الصليبين لهدفهم فلسطين، كوطن قومي لهم، لذلك قام هرتزل اليهودي مؤسس الدعوة الصهيونية بمحاولته الأولى مع رأس الدولة العثمانية وهو السلطان عبد الحميد رحمه الله تعالى بمقابلة لبضع اللينة الأولى للصهيونية في فلسطين فقد قيل إن هرتزل قابل السلطان عبد الحميد بنفسه. وقيل إنه أوفد وفداً من ثلاثة هم:

١-حزرامى قرصو (زعيم اليهود في سالونيك) ٢-جاك ٣-ليون.

وهما كذلك من زعماء اليهود.. وعرضوا على السلطان عبد الحميد (في حضور تحسين باشا رئيس الوزراء).

(أ)أن يقوم اليهود بوفاء الديون المستحقة على الدولة العثمانية وهي ١٣٣ مليون ليرة إنكليزية ذهبية.

(ب)بناء أسطول لحماية الإمبراطورية العثمانية (يتكلف ١٢٠مليون فرنك سويسري).

(ج)تقديم قروض بدون فائدة (قدرها ٣٥مليون ليرة ذهبية) لإنعاش مالية الدولة ومواردها، وذلك مقابل السماح لليهود بدخول فلسطين للزيارة في أي يوم من أيام السنة، والسماح ببناء مستعمرة لهم قرب القدس الشريف، وقد رفض الخليفة العثماني المعتدى على تاريخه، وقيل: إنه بصق في وجه زعيمهم. (١).

(١) حاضر العالم الإسلامي للدكتور علي جريشة (ص١٠٠).

المحاولة الثانية مع دولة الخلافة العثمانية:

طردت اسبانيا يهود الدونمة الذين من أرضها أما المسلمون فكانوا خيار بين التنصير والقتل وهما أحلاهما مر، أما اليهود يهود الدولة الذين أجلتهم القوات الإسبانية فقد ذهبوا لتركيا واستقروا في تركية الأوروبية في غربها في سالونيك وهنالك ادعوا أنهم اسلموا ولم يكن الأمر كذلك و بدؤوا النخر في جسم الدولة العثمانية حتى تأسس فيها حزبان حزب الاتحاد التقي في الجيش، وحزب تركيا الفتاة في الشعب ونادوا بالقومية التركية فكان من النتائج بعد ذلك ردود فعل عند العرب بمناداتهم بالقومية العربية وعند الأكراد بالقومية الكردية مما فرق الكلمة وزاد الخطر عندما اتفق الشريف حسين حاكم مكة المكرمة مع الانكليز على إجلاء العثمانيين من جزيرة العرب وبلاد الشام، ولقد حدث أمر خطير لم يدرِ به الشريف حسين فقد اتفق وزير خارجية فرنسا مع وزير خارجية بريطانيا في معاهدة سايس بيكو على تقسيم البلاد كما يلي : العراق وشرق الأردن وفلسطين هي لبريطانيا، أما سورية ولبنان فهما لفرنسا ولم يدرِ الشريف حسين بهذه الخيانة إلا بعد فوات الأوان، فوقعت بلادنا تحت الحكم الأجنبي بعد انسحاب العثمانيين، أما سورية فقد جاءها الجنرال غورو الفرنسي بجيشه إلى ميسلون خارج دمشق فخرج له وزير الدفاع المسلم يوسف العظمة بجيشه وقاتله حتى قتل رحمه الله تعالى، ويسأل الجنرال الفرنسي غوروا عن قبر صلاح الدين الأيوبي ولما وصل إليه: ضرب القبر برجله وقال: (ها قد رجعنا يا صلاح الدين).

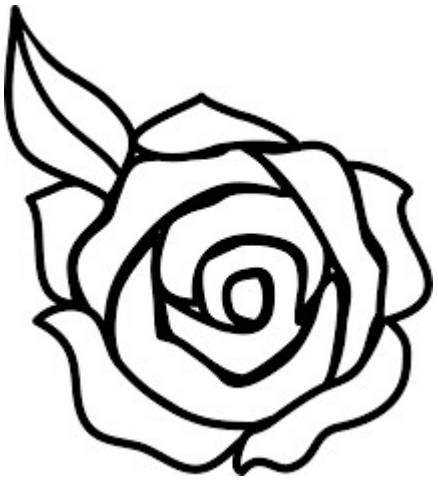

سوريا ولبنان

لقد خضعت بلادنا سورية ولبنان للحكم الجبري أي الديكتاتوري الفرنسي، وخضعت شرق الأردن والعراق وفلسطين للحكم الجبري البريطاني، وزاد الأمر خطورة وعد وزير الخارجية البريطاني بُلفور الصهاينة بإعطائهم وطناً قومياً في فلسطين، ونتج عن ذلك صراع عنيف بين المجاهدين في هذه الأقاليم من جهة والاستعمار العسكري الجديد. كان من قواد هؤلاء المجاهدين ضد الحكم الفرنسي العسكري في سوريا المجاهد ابراهيم هنانو في حلب وجبل الزاوية، والشيخ محمد الحامد وتوفيق الشيشكلي في حماة، وحسن الخراط في غوطة دمشق، وعز الدين القسام من الساحل السوري قاتل في فلسطين، والشيخ أمين الحسيني في فلسطين أيضاً، وعلي رشيد الكيلاني في العراق، وتم قتل قائد الجيش البريطاني على يد المجاهد الضاري الذي نعجب منه بل نفرح به ذهب المجاهدين إلى العراق من سوريا واستشهاد بعضهم هناك ولازالت أسماؤهم محضورة على أحجار قبورهم حتى الآن.

نجحت جهود المجاهدين في بلاد الشام والعراق وتم الاستقلال اللهم إلا فلسطين التي نجحت فيها جهود المجاهدين لولا قدوم الجيوش العربية السبع التي حافظت وخضعت لتقسيم فلسطين طبق قرارات الأمم المتحدة، وكان المجاهدون السوريون يقاتلون بجانب بيت المقدس والقدس وعلى رأسهم الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله، أما في جهات مصر بصحراء سيناء فقد كان يقاتل في فلسطين متطوعين من جماعة الإخوان المسلمين ودفعهم لذلك العلامة حسن البنا التي قتل بعد ذلك في مصر بسبب هذا الدعم لهذا الجهاد.

وقبل انسحاب الجيوش الأجنبية من البلاد المحتلة ماعدا فلسطين أوجد طبقة من المثقفين ممن تسمموا فكرياً بأفكار المستعمرين الفرنسيين والانكليز، وجاءت فكرة تأسيس حزب البعث في باريس نفسها بين ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار. هذا بالإضافة إلى إنشاء جيل في المدارس التي خضعت للاستعمار الفرنسي لا يفهم فيها الطلاب شيئاً عن أمور دينهم أبداً، وما قلناه في سورية في تأسيس هذه الطبقة من المثقفين المسممين نقوله كذلك عن مصر التي خضعت للاستعمار الانكليزي، وليبيا التي خضعت للاستعمار الإيطالي، وبلاد تونس والجزائر والمغرب التي خضعت للاستعمار الفرنسي، والسودان التي خضعت للاستعمار الانكليزي وكذلك في عدن وحضرموت والخليج العربي. هذا الجيل الذي تسمم بالأفكار الإلحادية والقومية العنصرية والأفكار الاشتراكية حكم البلاد العربية بدعم من الاستعمار الخارجي الذي انسحب عسكرياً تحت ضربات المجاهدين وبقي بسيطرته على الوطن العربي من ضلال أذنابه، أما في الجزيرة العربية فقد قام حلفاء بريطانيا بالقضاء على الحكام من

الأشراف في مكة المكرمة وتمت معارك قومية بين حلفاء بريطانيا والأشراف قضي بها على الأشراف، فمثلاً قتل من الأشراف ثلاثون ألف في بلدة تربة التي تبعد عن الطائف ١٢٠ كم.

أما الشريف حسين الذي كان حليف بريطانيا فقد قبض عليه الانكليز، ونفوه إلى جزيرة بعيدة، مات فيها وصدق من قال: (هذا جزاء من يفعل فعل سِنِمّار).. فقد وعده الإنكليز بإنشاء دولة عربية تضم بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية، لكن نقضوها عملياً بمعاهدة سايس بيكو ووعد بلفور وقتاله من حلفائهم بالجزيرة العربية.

الحكم الجبري أشار له النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه كمرحلة قبل الأخيرة للحكم في بلاد المسلمين. الحكم الجبري قام به الاستعمار بعده وهو على أنواع مختلفة:

١-أنواع الحكم الجبري الثيوقراطي: قام رجال الكنيسة في أوربا في العصور الوسطى بحكم بلاد أوروبية بادعاء (الحق الإلهي)، فمن حقهم أن يحكموا البلاد، ويضعوا لها تشريعاً من عندهم بادعاء هذا الحق الإلهي. ومن المؤسف أنه من فرنسا نفسها انطلق الخميني بثورته ليخرج من مطار باريس إلى مطار طهران ليحكم إيران بادعاء الحق الإلهي بل أوسع من ذلك بادعاء (ولاية الفقيه) في كل مؤسسات الدولة، وتحاول إيران أن تنقل تبعية بلاد إسلامية كثيرة منها إيران وسوريا واليمن ولبنان.....الخ.

فالخميني ثم الخامنئي عندهم العصمة ومن حقهم التشريع والسيطرة على الدولة وسالت دماء كالأنهار بعمالتهم للأمريكان بالعراق ليثبتوا دكتاتورية هي من أعتق الديكتاتوريات الجبرية الطائفية اللهم إلا ديكتاتوريةً أشد منها هي ديكتاتورية في سوريا، فعلماً أن حكام سوريا يحكمون بالحديد والنار ويبيحون الخمور والفجور إلا أن حكام طهران الثيوقراطيين راضين عنهم، فما سار حكام طهران طريقاً إلا بالحديد والنار والحكم الجبري الثيوقراطي.

. قام سِنِمّار بتشييد قصر عظيم لملك المناذرة وبعد أن انتهى منه قال سِنِمّار للملك: (إن في القصر حجراً لو حطمت لوقع القصر كله). لكن الملك قام بقتل المهندس سنمار حفاظاً على سر القصر.

والخطير في الموضوع أمران: الأمر الأول أنهم شكلوا حلفاً مع أمريكا والدول الغربية لاحتلال العراق ليحكمها الشيعة الإمامية في العراق والعراقيون المقيمون في إيران والله يقول :﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾.

والأمر الثاني أنهم لا يأخذون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها عنه صحابته رضوان الله عليهم بل استباح أئمتهم بوقاحة دماء أهل السنة وأموالهم بظلم شديد لم يمرّ بتاريخ الأمة الاسلامية فقتل في العراق نصف مليون سني وكذلك في سورية حتى الآن ولازالت الدماء تسيل باتفاق مع الحكومات الغربية بسرية تارة وبوقاحة تارة كما هو في العراق، ويدعون كذباً ولاءهم للإسلام لا للصليبيين والصهاينة اللهم إنا نعوذ بك من إمارتهم برحمة منك وفضل فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما :أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة: ((أعاذك الله من إمارة السفهاء)). قال : وما إمارة السفهاء؟ قال ((أمراء يكونون بعدي، لا يقتدون بهديي، لا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون عليّ حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون علي حوضي)) رجاله رجال سنده رجال صحيح البخاري ومسلم (١).

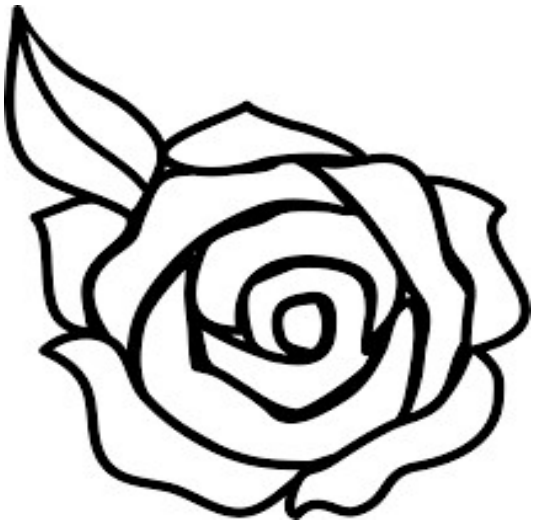

١-رواه الإمام أحمد (١٤٠٢٣/٣٢١/٣) والبزار(٢/٢٤٠-٢٤١/١٦٠٩،١٦٠٧) بكشف الأستار عن زوائد البزار والبزار أيضاً دون ذكره كعب رضي الله عنه (١٦٠٦/١٢٣٩/٢) كشف الأستار والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٤٤٨٠/٣٧٧/٤) قال الهيثمي وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح ورجال أحمد كذلك- مجمع الزوائد للهيثمي (٢٤٧/٥) ورواه الحاكم في مستدركه (٨٣٠٢/٤٦٨/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه- أي البخاري ومسلم-ووافقه الذهبي وللحديث شاهد رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما- رواه البزار(١٦٠٨/٢٤٠/٢كشف الأستار) وشاهد رواه عبد الرحمن بن سمرة رواه الطبراني في معجمه الأوسط (٤٠٣٥/٢٢٢/٤).

ومن فضائح هؤلاء أن عبد القدير عالم الذرة الباكستاني أعلمهم بأسرار القنبلة النووية فبلغوا عنه الغرب وأوقعوه في خطر شديد ومنها أيضاً. ساندتهم للأمر من للذين ذبحوا الأذربين ولا زلت تطلع كل يوم على فضيحة لهم تتعلق في موالاة غير المسلمين، ثم في ظلم المسلمين بأموالهم وأعراضهم وأموالهم وسجنهم. وقد أحسن أهلنا في العراق وفي سورية بالخروج على هؤلاء الظلمة الموالين للظلمة الذين يريدون أن يطفئوا السنة ويحدثوا البدعة الخارجة عن الدين فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنه سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويحدثون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها)) فقلت يا رسول الله: إن أدركتهم كيف أفعل؟ قال ((تسألني ياابن أم عبد كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله)). اسناده جيد للفظ آخر (٢).

(١)رواه الإمام أحمد (١٤٠٣٢/٣٢١/٣) والبزار(٢٤١/٢-١٦٠٧/٢٤٠، ١٦٠٨).بكشف الأستار عن زوائد البزار والبزار أيضاً دون ذكره كعب رضي الله عنه (١٦٦/٢٣٩/٢) كشف الأستار. والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٤٤٨/٣٧٧/٤) قال الهيثمي وأحد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح ورجال أحمد كذلك- مجمع الزوائد (٢٤٧/٥) ورواه الحاكم في مستدركه (٨٣٠٢/٤٦٨/٤) وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه – أي البخاري ومسلم – ووافقه الذهبي . وللحديث شاهد رواه عبد الرحمن بن سمرة رواه الطبراني في معجمه الأوسط (٤٠٣٥/٢٢٢/٤).

(٢)رواه أحمد (٣٧٨٠/٣٩٩/١) وابن ماجه واللفظ له (٢٨٦٥/٩٥٦/٢). والطبراني في المعجم الكبير (٢/٧٤/٣/٣) ولفظ الطبراني: ((سيكون عليكم امراء بعدي يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، ويحدثون البدع...)) وإسناده جيد على شرط مسلم – سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٨/٢).

٢- الحكم الجبري العسكري: وهو أن يسيطر ضابط في الجيش على الحكم وذلك لينفذ مآرب خارجية للاستعمار الذي دعمه بأموال عربية لحكومات خائنة وهذا الحاكم العسكري يقوم بانتخابات مزورة فيدعي أن كل شيء قد نادى به الشعب سواء بالدستور وسائر قرارات الدولة. وقد وجد الاستعمار أن هذا أقصر طريق يعتمد عليه على جيل المثقفين المسممين في عهد الاستعمار أو ممن أخذ عن هذا الجيل المسمم الذي خان البلاد فنهب ثرواتها إلى بنوك الدول المستعمرة ونشر الفساد الأخلاقي ليصرف الشعوب عن المطالبة بحقها، وسلط النظام الديكتاتوري كافة أنواع السلاح على رقاب الشعب لكي لا يرفع رأسه للمطالبة بالحرية بعيداً عن التزوير والتبعية للمستعمر في كل شيء. والدافع الأساسي لهذا الحكم هو اعتقاد أعداد المسلمين أن المسلم لا يستحق الحرية كذباً وزوراً.

٣- الحكم الجبري بال(بروليتاريا): وهو نظام اشتراكي في الحكم يدعي أن الفلاحين والعمال فقط ينبغي أن يحكموا الشعب عبر أحزاب اشتراكية وكأن الشعب ليس إلا فئتين، والمقصود من هذا الحكم هو التستر وراء العمال والفلاحين بإعطائهم بعض الميزات لينفرد رجال الحزب الحاكم الظالم بكل شيء لدعم هاتين الفئتين.

٤-الحكم الجبري الملكي: يتراوح الحكم الملكي بين المُلك العضود والمُلك الجبري إذ لا وراثة في الاسلام للحكم: فعمر بن الخطاب ليس ابناً لأبي بكر ولا من عائلته، وعثمان بن عفان ليس ابناً لعمر بن الخطاب بل إن عمر رفض بشدة أن يكون ابنه عبد الله خليفة المسلمين بعده وليس علي بن ابي طالب ابناً لعثمان ابن عفان وكلهم ليسوا من عائلة واحدة بل من عائلات مختلفة إذ لا حكم لعائلة في الاسلام. والرسول في الحديث الصحيح يقول: ((وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)).

هكذا شأن الحاكم المسلم ليس وارث حكم. والحكم الملكي جبرياً في التشريع وجبرياً في سياسة الدولة وأموال الأمة الذي تصرف طبق المصالح الأجنبية التي تدعم هذا الحكم الملكي الجبري. ويمكن أن يضع الحاكم في هذه الحالة الملكية شروطا خفيفة في حرية مشروطة بموافقته عليها، وله الحق عنده حل جميع المؤسسات الشعبية في أي وقت أراد خوفاً من أن تشكل خطراً عليه وعلى حاشيته في بعض الأحيان.

لماذا الحكم الجبري (الديكتاتوري)؟:

أما الحكم الجبري الثيوقراطي في إيران فقد انطلق الخميني في ثورته من العاصمة الفرنسية باريس لماذا؟ هو لإيجاد خلاف عقدي وثقافي في الأمة المسلمة فالشيعة ليس لهم دولة في العالم فإنشاؤها في إيران ودعمها يؤدي إلى قتال شديد مع المسلمين وهذا ما حدث في العراق في حرب استمرت ثماني سنوات بين إيران والعراق أكلت الأخضر واليابس من أموال المسلمين، وأخيراً اضطر الخميني أن يعطي أمراً بالانسحاب من الحرب وانتصر العراق بسنيته، وبالإضافة إلى الخسائر المادية الفادحة فقد قتل أكثر من نصف مليون قتيل في هذه الحرب وجَعَلت دول الغرب الصليبي حقداً أدى إلى تعاون غربي صليبي مع إيران لاحتلال العراق، ويتركوا الحكم الديكتاتوري يسود العراق وهو تابع للغرب ولإيران عسكرياً ومادياً وطلب منهم حكام إيران والغرب الصليبي ظلم المسلمين في العراق فانطلقوا بثورة شديدة يحاول حكام إيران احتواءها بخوارج العصر المنافقين التابعين لها.

أما الحكم الديكتاتوري الجبري العسكري: فيكون بانقلابات عسكرية على الإسلاميين الوطنيين ينتج عنها رجل عسكري يدعي أنه زعيم أمة فيتيح له الغرب أن يؤدي أدواراً في البطولة المزيفة، ولكنه في حقيقته مسنود ومؤيد من الغرب وخاصة بالمال من الدول الديكتاتورية الأخرى التي تمشي بفلك الغرب الصليبي أو من الدول الصليبية مباشرة عند ذلك يتعرض كل وطني يحب وطنه وخيرة عامة الإسلاميين خاصة لمحن شديدة حتى يضعف نداء الحرية في أرض الإسلام وتسود إسرائيل بل ليؤكد الديكتاتوريين سيادتها على مزيد من بلاد المسلمين.

فالحكم الجبري الثيوقراطي والعسكري والبروليتاريا والملكي يفقد الشعوب في نظر الغرب الصليبي سيادتها وصوتها ويكون من السهولة بمكان التعامل مع حكام قلوبهم قلوب الأعاجم في ولائها وحبها، وألسنتهم ألسنة العرب دون حرية للشعب المسلم ودون التطلع إلى مصالحة في الدنيا والآخرة.

وهؤلاء لا يريدون لشعوبهم الإسلامية حقاً إلا إذا شاء الغرب الصليبي والعدو الصهيوني ومن خلال ما شاءوا يشاء للشعب فالحقوق يعينها الخارج ثم مشيئتهم الداخلية.

عن حذيفة بن اليمان _ رضي الله عنه قال: (لا تزالوا بخير مالم يكن عليكم أمراء لا يرون لكم حقاً إلا إذا شاءوا) _حديث صحيح(١).

(١)حديث صحيح رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي _ المستدرك (٨٣٤٣/٤٣٥/٤).

وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من قرن الشيطان قديماً لحكمة جليلة فلا يمكن أن نقوم بتجديد الإسلام بعصرنا إلا بعد فهمها: ففي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما_ قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا))، قالوا يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: ((هنالك الزلازل والفتنة وبها يطلع قرن الشيطان)) حديث صحيح [1]

قال ابن حجر العسقلاني: قال الخطابي: وأول الفتن كان من قبل المشرق، فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبه الشيطان، ويفرح به، وكذلك البدع نشأت في تلك الجهة، وقال الخطابي: نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة. ثم العراق، فإنه توهم أن نجداً موضع مخصوص، وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمى المرتفع نجداً والمنخفض غوراً [2].

ومعروف مساعدتهم لإحراق حصاد الحركات الإسلامية وكسر قوتها في الوطن العربي بسيولة مالية بعشرات وعشرات من المليارات والدولارات لحافظ أسد ١٩٨١م وكان إذ ذاك عليه ثورة وكاد يسقط، وفي الجزائر في التسعينات وقد نجح الإسلاميون بالانتخابات النيابية ٨٠٪، وفي مصر وجنوب اليمن بمساعدة الشيوعيين عام ١٩٩٤م و....و.....، وسماحهم بدخول قوات صليبية لأرض المسلمين لغزوها ثم للاستقرار فيها. وعدم تصريح النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالمكان يدل على العموم، وهذا يدل على حكمه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، نعم إن هذا تحذير لتلامذته المجددين للإسلام في عصرنا ومالم يحذروا قرن الشيطان فإن جهوداً ستنتهي وحصاداً للحركات الإسلامية سيحرق وسيقتل من الإسلاميين الكثير والكثير فالقرن سلاح فكيف إذا كان قرن الشيطان.

---

(١) صحيح البخاري في فتح الباري (٧٠٩٤/٤٩/١٣).

(٢)فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٥١/١٣) للمقطعين السابقين.

الدين والدولة: إذا نظرنا إلى الكون فإن نستنبط أن الله تعالى رحيمٌ وحكيمٌ في خلقه لمخلوقاته(١) هذا في العلم الحديث وفي علم القرآن، فإله حكيم ورحيم لا يمكن أن يترك الإنسان دون منهج لحياته ، نلاحظ أن السيارات والطائرات وسائر آلات التصنيع يرافقها في بيعها (كاتلوك) لتصلح الآلات على أساسه بل لتسير على أساسه، فالله الذي خلق الكون والحياة والإنسان لم يترك الإنسان دون منهج لحياته قال: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق﴾..

وقال سبحانه: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك يسدىً﴾.

نعم هنالك منهج إلهي للحياة حياة الإنسان خليفة الله تعالى في الأرض، ومن ذلك المنهج النظام السياسي الإسلامي، إن المسلم دخل الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فلا إله إلا الله معناها لا معبود بحق في الوجود إلا الله والعبادة أنواع منها في العقيدة داخل القلب كذلك من العبادة الشعائر كالصلاة والصوم والزكاة والحج ومن العبادة التشريع في الميراث والمعاهدات وأحكام الزواج والطلاق والسلم والحرب.... إلخ.

(١)انظر بحث آثار الحكمة تدل على الحكيم وآثار الرحمة تدل على الرحيم في كتابنا إعجازا القرآن وأسماء الله الحسنى في موقعنا

فصل الدين عن الدولة: ادّعى رجال الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى في نظامهم الثيوقراطي الحق الإلهي بالحكم وليس عندهم منهج سياسي واقتصادي .....إلخ.

فاصطدمت الكنيسة مع العمال والعلماء والفلاحين إذ جاءهم العمال يشكون إليهم ظلم رب العمل بقلة الأجر والساعات الطويلة من العمل المرهق فقال رجال الكنيسة اصبروا ولكم الجنة، ثم أخيراً بعد ما زاد الظلم كفر العمال بالدين المسيحي وقالوا: (الدين أفيون الشعوب) فهو في نظرهم يخدر الشعوب عن المطالبة بحقوقها كل ذلك لأن الكنيسة لا تملك نظاماً اقتصادياً يتعلق بالملكية وعدم استغلال للعمال وعدم الربا والاحتكار والقمار مما يؤخذ بالباطل.

وجاء العلماء بمخترعاتهم وعلومهم فأثبتوها وهي تعارض بعض تعليمات الكنيسة فمثلاً قال رجال الدين المسيحي إن الماء عند خط الاستواء يغلي فأثبت العلم خلاف ذلك ثم تعدد أنواع الاختلافات العلمية فسجن العلماء حتى حكم على بعضهم بالقتل فكفر العلماء بالدين وقالوا الدين خرافة تعارض العلم فينبغي فصله عن شؤون الحياة.

وجاء الفلاحون الذين يباعون مع الأرض كالرقيق بالعمل الذي يقومون به فإذا اشتكوا إلى رجال الكنيسة طلبوا منهم الصبر ولهم الجنة.

ففي ظل هذا الحكم الثيوقراطي فقد العمال والعلماء والفلاحون حقوقهم فطالبوا بفصل الدين عن المجتمع.

أما الإسلام فهو يملك أنظمة اقتصادية وسياسية واجتماعية وإعلامية وأعطى بل دعا العقل البشري ليفكر به ليصل للإيمان بالله رب العالمين والرسالة المحمدية لم يتعين أبو بكر الصديق رئيساً باسم الحق الإلهي، وإنما بانتخاب حر عند سقيفة بني ساعدة فلم يفرض أبو بكر نفسه دون شورى باسم الحق الإلهي.

فليس في الإسلام حق إلهي لأي شخص دون الرجوع في تعيينه للمشورة وما تفعله إيران من فكر ولاية الفقيه منافٍ للإسلام موافق للفكرة الأساسية في الحكم الثيوقراطي لرجال الدين.

حاشية الحاكم الجبري الديكتاتوري:

لا يستطيع حاكم بمفرده أن يقوم بإدارة الحكم وخاصته في طريق منحرف لوحده، لذلك لابد له من حاشية كحزب أو عالم أو جيش أو طائفة منحرفة لتقوم بمساعدته فيما يقوم به من ظلم فهو يحاول أن يغري ضعاف النفوس من العلماء بالسير إلى جانبه، بل يحاول أن يعلم هؤلاء الناس في جامعات ومعاهد بدورات استخباراتية لكي يعطوا هذا الحاكم الشرعية في نظر الشعب والأمة ثم يقومون بأعمال ويفتون بفتاوى استحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرها والله أعلم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أناساً من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقرؤون القرآن ويقولون نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتبى من القتاد[1] إلا الشوك كذلك لا يجتبى من قربهم)). قال ابن الصباح: كأنه يعني الخطايا رواته ثقات[2]. لكننا نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم استحيا من ذكر هذه الخطايا الخطيرة الفاحشة.

وأخطر من ذلك يا أخي ما بلغني أن مدرسة شرعية خارج افتتحها حكام ظالمون وكل أفراد المدرسة من الطلبة هم من الاستخبارات السورية عافانا الله تعالى وإياك من شرورهم كل ذلك ليضلوا الناس عن دينهم الحق بعيداً عن شفافية الحرية السياسية الإسلامية.

ومن حاشية هؤلاء الديكتاتوريين الرجل التافه، فلا علم له ولا أخلاق فيقربه الدكتاتور أو أعوانه.

(١) القتاد نبات معروف ترعاه الإبل له شوك.

(٢) رواه ابن ماجه واللفظ له (١/ ٩٣/ ٢٥٥) ورواته ثقات الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٤١).

فيبدأ التشدق والتمفصح وادعاء الفهم السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وهو ليس بفصيح ولافاهم، بل هي كلمات ويرددها وإملاءات ينطق بها بأمر استخبارات الدكتاتور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سيأتي على الناس سنوات خدّاعات، يصدّق فيها الكاذب ويكذّب فيها الصدوق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة)). قيل: وما الرويبضة؟ قال: ((الرجل التافه يتكلم في أمر العامة))_ حديث حسن [١].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس)) _حديث صحيح [٢].

وما ينبغي للمسلم أن يتبع هؤلاء الأمراء السفهاء الذين يقدمون شرار الناس وسفاءهم في التنفيذ فعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليأتينَّ على الناس زمان يكون عليهم أمراء سفهاء، يقدّمون شرار الناس، ويظهرون بخيارهم، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونَنَّ عريفاً ولا شرطيّاً، ولا جابياً، ولا خازناً))._ رجاله رجال صحيح البخاري ومسلم وثقة[٣].

وكل هؤلاء من الدكتاتور والحاشية لا يخالفون الأعاجم من الفرس والغرب والشرق الصليبين في أمر، إنما مخططات تملى عليهم إملاءً فيأخذونها بحب وشغف ليتبعوها خطوة خطوة في الاقتصاد والسياسة والاجتماع...

---

(١)أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦/١٣٣٩/٢). والحاكم (٥١٢/٤٦٥/٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأحمد(٢/ ٧٨٥٢/٢٢١١) وجاء في السلسلة الصحيحة وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة يتقوى بها رواه الإمام أحمد (٨٢٥٤/٢٣٨/٢) بلفظ ((قبل الساعة سنون خداعة...)) الحديث دون قوله: ((وما الرويبضة..)). انظر السلسلة الصحيحة (٥٠٩/٤).

(٢)رواه مسلم (١٨٤٧/١٤٧٦/٣). ورواه البيهقي في السنن الكبرى(١٥٧/٨).

(٣)رواه أبو يعلى في مسنده واللفظ له (٣٦٢/٢/ ١١١٥). قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالرحمن بن مسعود وهو ثقة حبان. ورواه ابن حبان في صحيحه (٤٥٨٦/٤٤٦/١٠).

فالقلب والهوى مع الأعاجم واللسان عربي، نعم لقد تحدث النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن هؤلاء لنحذرهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اللهم لا يدركني زمان أولا أدرك زمان قوم لا يتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب)). صحيح الاسناد[1].

(١)قال الحاكم في مستدركه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

الإسلاميون والشورى:

ولله نقول إن بعض أمراء المسلمين في الجماعات الإسلامية عندهم استبداد بالرأي فلا يشاورون الشباب المسلم في أمور الإسلام والمسلمين ولوفاقهم علماً وفهماً وسياسة، وسبب الاستبداد عندهم هو تعلمهم دون أن يشعروا من الحاكم المستبد في أرضهم، وبنفس الوقت نقول: نجحت بعض الجماعات الإسلامية في الشورى بين الأمير المسلم والشباب مما هيأ كوادر شابة إسلامية في الإعلام والسياسة والاقتصاد والجهاد في سبيل الله استطاعت أن تنتج خيراً على الإسلام والمسلمين، بسبب عطاء الشباب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه وذلك واضح في غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق وغير ذلك مما هيأ للدولة الإسلامية في زمانه وبعده قواداً فتحوا البلاد في أعظم دولة في العالم.

اسمح لي أن أقول إن هؤلاء المستبدين جميعاً ليسوا أكثر فهماً ولا عقلاً ولا سياسة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن احتجوا أن الشباب قد يخطئ

وخطأهم مسجل عليهم إلى الأبد لا يمحى فنقول لهؤلاء هل هناك أكثر من انسحاب الرماة من على جبل أحد في غزوة أحد لقد قتل سبعون صحابياً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب انسحابهم بل كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم ودخل الحديد من المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك أمره الله بالعفو عنهم بل بمشورتهم فنزل قول الله تعالى في ذلك: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين﴾(آل عمران:١٥٩).

لقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم هادياً ولم يبعث أميراً مستبداً فواجب كل أمير مسلم أن يصلح ويهدي من حوله ليكونوا أحسن الناس خلقاً وديناً وسياسة وجهاداً لا أن يكون عليهم أميراً مستبداً، فلا يخطر بباله أن يكون هادياً لكل خير عبر الشباب المسلم المتعطش للكفاح، فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شُباناً والشياب لابد له من توجيه القائد ليكتمل هذا الشاب ديناً وخلقاً وسياسةً وفكراً، ومن الكمال مناقشته بالأمور ليرتفع مستوى عقله بالتفكير في مصلحة الإسلام والمسلمين وما أصدق من قال : (أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم تقم على أرضكم).

ولله نقول أخيراً إن بعض من انتسب إلى الإسلاميين لا يقوم بحفظ السر بأمانة ولا يتلطف بإخوانه في الله، فيقوم بتصرفات فردية دون شورى وطاعة مما لا يجعل من يتصف بهذا مؤهلاً للشورى في أسرار المسلمين والله تعالى قال في كتابه على لسان

أهل الكهف: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾. - صدق الله العظيم -.

الشورى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الشورى في الدولة الإسلامية: (الخلافة الراشدة)

تبدأ الشورى في دولة الإسلام اعتباراً من أهل الحل والعقد، فلقد اجتمع أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار عند سقيفة بني ساعدة في المدينة المنورة، وتداولوا أمر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدير شؤون المسلمين فاقترح أحد الأنصار أن من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير ولم يلق هذا قبولاً من هؤلاء الصحابة وأخيراً اتفقوا على أن يكون خليفة المسلمين أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

من هذا نستنتج أنه لا ينبغي أن يتفرق المسلمون في قيادات بل لابد من اتفاقهم على قائد معين كما اتفقوا على أن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وحسناً ما فعلوا فلقد قام أبو بكر بحروب ضد الردة وذلك واضح في موقعة اليمامة وغيرها، ثم بمحاولة إسقاط طاغوت كسرى وقيصر في حروب القادسية واليرموك...

كل ذلك بسلاسة عجيبة لأن خلافة أبي بكر كانت بشورى، وهو بحد ذاته ملزم بالتشريع الإسلامي وأوامر الإسلام ومنها الشورى التي نتج عنها جمع القرآن في مصحف واحد باقتراح عمر رضي الله عنه بعد أن قتل من حفاظ القرآن سبعون صحابياً في موقعة اليمامة حفاظاً على القرآن وسداً للذريعة في سطوره فكان سد الذرائع من مصادر التشريع الإسلامي.

الشورى في عصرنا: تعتبر الشورى واحداً من الأسس الثلاثة التي يقوم عليها نظام الحكم الإسلامي وهي: الشورى، والعدل وذلك بتنفيذ التشريع الإسلامي، وطاعة الشعب لحاكمه المؤمن المعروف.

لم يبين الإسلام أشكالاً وصوراً تفصيلية للشورى بل ترك هذا لتقلب الأزمان، ووضع خطوطاً عريضة لها. فالشورى في نظام الحكم الإسلامي على أنواع منها شورى

الاجتهاد، وذلك يكون من الحاكم المسلم في أمور لم يرد فيها نص شرعي صريح من كتاب أو سنة، وإنما يستنبط استنباطاً، فيشاور الحاكم على الإسلام للتعرف على الحكم الشرعي عن طريق مصادر التشريع الإسلامي الأخرى كالقياس والمصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائع وغير ذلك وتقرير الحكم برفع الخلاف فيه.

ومنها شورى القضاء وهي تداول القاضي الرأي مع أهل العلم والفقه والاختصاص في القضايا وطرق إثباتها ووسائلها وتشمل كذلك الرأي في العقوبات التعزيرية وهي التي لم يرد نص من الشرع بتعيين حد أو قصاص لها بل حتى المنصوص عليها في حال شبهة توقفها فقد أوقف عمر رضي الله حد قطع يد السارق في عام الرمادة للجوع الذي اصاب الناس، فقد قال صلى الله عليه وسلم:((ادرؤوا الحدود بالشبهات[1]. ومنها الشورى السياسية: (أ) الشورى في اختيار الحاكم: وذلك للأمة عن طريق أهل الحل والعقد الذين أولتهم الأمة المسلمة ثقتها.

(ب) شورى في إدارة الحكم ومراقبة الكمية: وذلك عن طريق الأمة وعلى الأخص عن طريق أهل الحل والعقد منهم.

١- الفقهاء المجتهدون الذين يعتمد على أقوالهم في الفتيا واستنباط الأحكام.

٢- وأهل الخبرة في الشؤون العامة.

٣- ومن لهم نوع قيادة أو رئاسة في الناس كزعماء البيوت والأسر وشيوخ القبائل ورؤساء المجموعات. يقومون بانتخاب رئيس للدولة ومساعدته قبل الانتخاب العام لمجلس النواب ويرتب النظام النيابي الحديث طريقاً الوصول إلى أهل الحل والعقد[2].

ومجلس النواب هو الذي يقوم بتحديد الدستور وينتخب رئيس الدولة ويقوم بسن القوانين المنبعثة من الإسلام، لذلك لابد من شروط أساسية لدخول مجلس النواب منها ألا يكون ولاؤه لأعداء الدين والوطن، ومنها أن لا يكون من حزب سابق كان سبباً بتدمير العباد والبلاد.

إن انتخاب أهل الحل والعقد في مجلس النواب أصبح سهلاً وذلك لسهولة الاتصال وتقديم الصوت عبر وسائل الاتصال الحديثة.

---

(١) مجموعة رسائل الامام (ص٣٧٧-٣٧٨). مع زيادة وتصرف.

(٢) مجموعة ر سائل الإمام (ص٣٧٨) مع تصرف.

الدستور

أهم أعمال مجلس النواب صياغة الدستور ولابد من وجود مادة رئيسية فيه وهي دين الدولة الإسلام والإسلام هو مصدر للتشريع وذلك بمصادر وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والمصالح المرسلة والاستصحاب وسد الذرائع وسنة الخلفاء الراشدين فهم بخلافة على منهاج النبوة رضوان الله عليهم.

وكل المصادر بعد الكتاب والسنة ترجع إلى الكتاب والسنة في أصل حجيتها.

أما الاقتصار على مصدر أو مصدرين من مصادر التشريع الإسلامي فهو القصور بعينه عن فهم حقيقة الإسلام وساحته ليشمل الكون والحياة والإنسان.

في سورية دستور عام ١٩٥٠م يحتوي على دين الدولة الإسلامي، فقامت مظاهرات شعبية عارمة في دمشق شجع عليها الدكتور مصطفى السباعي بكثرة علاقاته مع الإسلاميين عامة والمشايخ خاصة، فوضعت مقدمة للدستور تبين ما هو أهم وأشمل من دين الدولة الإسلام قبل ذكر المواد ثم قال المسؤولون عن الدستور ليست المقدمة من الدستور فقامت مظاهرات أخرى في دمشق تطالب باعتبار المقدمة جزءاً من الدستور ثم كان ذلك تحت ضغط شعبي في حكم ديكتاتوري.

كان القانون النافذ في سورية بعد الاستقلال هو المجلة وهي قانون المعاملات على المذهب الحنفي ثم كان عهد الدكتاتور حسني الزعيم فقال له: أسعد الكوراني إذا أردت أن تخلد اسمك في سورية فألغ قانون (المجلة) أو ثبت القانون الفرنسي في سورية ثم نفذ ما طلب منه.

تشريع(المجلة) فيه قصور كبير إذ اعتمد على الفقه الحنفي وهو لا يعتمد كل مصادر التشريع الإسلامي إلا ما اعتمده المذهب الحنفي فحسب.

أما القانون الفرنسي فقد أمر بكتابته نابليون بونابرت بعد اطلاعه على الفقه الإسلامي بعد احتلاله لمصر، وادعى الإسلام وبنى علاقته مع شيوخ الأزهر وأكثر ما أخذ كما يقولون عن الفقه المالكي، لكنه لم يلتزم بالفقه الإسلامي تماماً بل زاد وأنقص وبدل الكثير وأبقى الكثير وفي النت يمكن الدخول على هذا الموضوع.

لكن رجلاً عظيماً في علم الفقه الإسلامي وهو الاستاذ مصطفى أحمد الزرقا السوري قام بالمقارنة في فقه المعاملات بين القانون الفرنسي والفقه الإسلامي وأثبت أن كل مرة يخالف فيها القانون الفرنسي.

الفقه الإسلامي يكون قد خالف العدالة القانونية، كل ذلك في كتاب للأستاذ مصطفى الزرقا يسمى (العقود المسماة).

وزرت مرة الأستاذ الشيخ سعيد حوى فبين أن هنالك من الإسلاميين من قام بتقنين الفقه الإسلامي في مواد لتنفيذ الدولة، وهذا ينبغي أن يمر على الفقهاء المسلمين لكي يؤكدوا صحة ما نقل ويقوموا بتحقيقه. وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى بدراسة بين الفقه والقانون فبينا القوانين الإسلامية في المعاملات والجنايات والأحوال الشخصية ومنها الزواج والطلاق والوصية والميراث إلى غير ذلك مما يلزم لإقامة الحكم الإسلامي وخاصة في الدراسات الدستورية لتكون الأساس للقوانين الإسلامية.